1999032٢-0001-٢٤

النهـــار

حملة الصليب الأحمر لتقويم اتفاقات جنيف في ذكراها الـ ٥٠

الحرب وأسئلتها القلقة في أجوبة ٨ مجموعات لبنانية

فورنييه متحدثاً الى "النهار".

مجموعة المناقشة التي ضمت أقرباء المفقودين.

كتبت رلى بيضون:

اذا اتى شخص من المريخ وسألك عن الحرب في لبنان، كيف تصفها له؟ "اقول له انها كانت لعبة، تمثيلية، كان بلدنا ناجحا وارادوا اضعافه، فاحدثوا فتنة مستغلين نقطة ضعفنا، اي الطائفية".

من كان المقاتل؟ "الانظمة الموجودة قربنا، شباب بين سن السادسة عشرة والعشرين كانوا حجار داما في ايدي اخرين اغتنموا حاجتهم الى المال".

هل تنقذ مقاتلا جريحا قتل احد اقربائك؟ "نعم، لانه جريح ولا يملك وسيلة للدفاع عن نفسه".

لماذا يؤذي المقاتلون مدنيين؟ "للانتقام او استعادة الشرف او التخويف او التهجير او المال".

السائل: "اللجنة الدولية للصليب الاحمر. والاجوبة للبنانيين كثر شاركوا الاسبوع الماضي في بيروت والجنوب في جلسات مناقشة ضمن اطار حملة "الناس والحرب" التي تنظمها اللجنة في نحو ٢٠ دولة، والهادفة الى تقويم فاعلية "اتفاقات جنيف" ونظرة الناس اليها، في مناسبة اقتراب الذكرى الخمسين لاقرارها في ١٢ آب ١٩٤٩. وتعتبر هذه الاتفاقات محور القانون الدولي الانساني، وتهدف الى الدفاع عن كرامة الانسان في حال الحرب. وترمي الحملة الى سماع اصوات المتضررين من الحرب وزيادة الرأي العام وعياً للقواعد الانسانية وتوسيع نطاق القانون الدولي الانساني.

تختلف تجارب المشاركين في المجموعات الثماني (اقارب المفقودين، شباب ترعرعوا في الحرب، نساء مهجرات، معتقلون سابقون، صيادو السمك في صور، نساء جرحن في قانا، مسعفو الصليب الاحمر اللبناني، مقاتلون سابقون)، لكن رؤيتهم للحرب واحدة وافكارهم متشابهة. وهم عبروا عنها في جلسات دام كل منها ساعتين وتسنى للصحافيين الموجودين في غرفة مجاورة الاصغاء الى مجرياتها دون رؤية المشاركين. وثمة جلسة واحدة لم يسمح للصحافة بمتابعتها وهي التي ضمت مقاتلين سابقين.

الاختلاف الوحيد كان ربما في طريقة التعبير، اذ ان ثمة فارقا بين بساطة كلام صيادي السمك وتحليلات مثقفين اعتقلوا في السجون الاسرائيلية. وبسبب استمرار الاحتلال الاسرائيلي للجنوب، لم تقتصر الاسئلة على الحرب الداخلية، بل شملت ايضا الحرب مع اسرائيل. وثمة مشاركون كثر، خصوصا في الجنوب، لامسوا اسرائيل والفلسطينيين وحملوهم مسؤولية الحرب اللبنانية.

وتبين من الجلسات ان غالبية اعضاء المجموعات تعتبر – او على الاقل تقول – ان الحرب اللبنانية اندلعت نتيجة مطامع خارجية، وان الطائفية هي المشكلة الحقيقية. والاسئلة الاولى عمومية، عن الوضع في لبنان اليوم، الذي "تحسن امنياً وتراجع اقتصادياً" في رأي المشاركين. ويبدأ النقاش عن الحرب: هل من شيء كنت احببت ان يكون مختلفا؟ والاجوبة تتدفق: "ان امنع الحرب. ان افهم سببها. ان يكون بلدنا موحدا".

وماذا كان يجب منعه؟ "القتل، الخطف، التهجير، السرقة، هدم المنازل، القصف العشوائي، التعرض للمدنيين، القنص، الخطف على الهوية". واقبح ما حصل كان "انتهاك الكرامة، ان يوقفك حاجز لبناني، الاحتلال والظلم، ان يقتل احد شقيقه". وهل يجب محاسبة المقاتلين؟ "نعم، من الحكومة اللبنانية والمجموعة الدولية".

القوة الدولية

واي سلاح يجب منعه؟ "السلاح الذي تستعمله اسرائيل، القذيفة، الصاروخ، السلاح الفردي، لانه يقتل عددا اكبر من الناس".

ولماذا يعمد المقاتلون الى ايذاء اسرى الحرب؟ "للانتقام ولاخفاء الجرائم، لان المقاتلين مخدرون".

واذا قتل الطرف الاخر اسيرا من طرفك، هل يجوز ان تقتل بدورك اسيرا من طرفه؟ "لا، لكل شخص الحق في الحياة. وحتى السجين له حقوق". وغالبية المشاركين، تعتبر ان القوة الدولية في الجنوب تكتفي بدور الشاهد، في حين يجب ان تساعد اللبنانيين. الا ان البعض ذكر "ان القوة الدولية نشرت تقريرا عن مجزرة قانا دفع المتضررين منه الى منع اعادة انتخاب السيد بطرس بطرس غالي امينا عاما للامم المتحدة". واجاب المشاركون خطيا عن سؤالين مما: ما الذي لن تنساه؟ ما السبيل الى منع تكرار التجربة؟ وبينما جاءت الاجوبة عن الاول شخصية ومرتبطة بذكريات فردية، شددت الاجوبة عن الثاني على ضرورة تنمية الوعي لدى جيل الشباب وحل مشكلة الطائفية.

فورنييه: ايصال اصوات الناس

وعن اهمية هذه الحملة، قال رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الاحمر في لبنان هنري فورنييه لـ"النهار": "من المهم ادراك وجود مشكلة كبيرة في العالم اليوم تكمن في عدم ضمان احترام الانسان في الحروب بسبب درجة العنف والضلال التي يصل اليها المشاركون فيها. وحملة كهذه تسمح للضحايا باسماع اصواتها وتشكل طريقة لابراز ضرورة اعتماد قوانين جديدة لسير الحروب. ولتبيان سهولة احترام القوانين القائمة والتي لا يستطيع احد ادعاء عدم معرفتها لانها تنبع من الاحترام الطبيعي الذي يكنه الانسان للانسان.

واضاف: "ما طلبه الاشخاص البسطاء الذين شاركوا في جلسات المناقشة من المحاربين هو ان يدعوهم يعيشون فحسب. ويجب ان نوصل الحملة هذه الامنيات الى من يجب ان يعلم بها، وهم المقررون"؟

تقرير شامل

وتشمل الحملة ١٥ دولة عرفت الحرب او لا تزال تشهدها وستا اخرى هي الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن وسويسرا بصفتها الدولة المؤتمنة على هذه الاتفاقات. وتستند الى توزيع الف استمارة في كل دولة، وعقد ثماني جلسات نقاش ونحو ٥٠ مقابلة فردية في الدول التي عاشت الحرب.

وسينشر تقرير عن كل دولة، وسيقدم آخر شامل في المؤتمر الدولي الـ ٢٧ للصليب الاحمر والهلال الاحمر الذي سيعقد في تشرين الثاني المقبل في جنيف. وتستعين اللجنة الدولية بمؤسسة "غرينبرغ" الاميركية المخصصة لاجراء التحقيقات، يعاونها في كل دولة شريك محلي، وهو في لبنان "مؤسسة الدراسات التسويقية". ويساهم الصليب الاحمر اللبناني في الحملة ولاسيما في عملية توزيع الاستمارات. وكلفة الحملة، كما اوضح احد المنظمين، تناهز ثلاثة ملايين فرنك سويسري.